



إعداد الفقيرة إلى الهم أم خليفة السلفية

Figura Seri III san

وي المقدمة:

بسم الله خالق كل شيء ومليكه ، بسمه جل جلاله وعظم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، أما بعد؛

كتاب من كلام رب الأرباب، كتاب أنزل وله أسبابه ومسبباته ، وهوهداية الخلق إلى الصراط المنير ، إنه القرآن الكريم كلام رب العالمين، فأسباب نزوله مهمة في معرفتها ومفيدة في تلقيها وتعلمها وتعليمها؛ ولهذا فقد انتقيت هذا الموضوع من بين مواضيع علوم القرآن.

وفي تقريري المتواضع ضمنت: تعريف أسباب النزول وعناية العلماء به، وطريق معرفة سبب النزول وصيغه، وحالات تعدد روايات أسباب النزول، وفوائد معرفة سبب أسباب النزول، هذا وأسأل الله عز وجل أن ينال من إعجابكم.

المبحث الأول: تعريف سبب النزول وعناية العلماء به.

هم المطلب الأول: تعريف سبب النزول.

 1 لغة: "السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره

شرعاً: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه، والمعنى واقعت حدثت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال².

ه المطلب الثاني: عناية العلماء بأسباب النزول.

لقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة ، أسباب النزول و لمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير

القرآن و بيان أحكامه ، حيث أفردوه بالبحث والتأليف جماعة من العلماء نذكر منهم 3:

- علي بن المديني ت(234هـ) وهو أول من أفرده بالتأليف.
- عبدالرحمن بن محمد المعروف بمطرف الأندلس ت (1402هـ)، ألف كتابه "القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن".
 - أبو الحسن الواحدي ت(468هـ)، ألف كتابه "أسباب الرزول".

الطبيعة الأولى، ج1 / ص458. أ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى، ج1 / ص458.

 $^{^{2}}$ - مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد بن عظيم الزرقاني، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، دار الكتآب العربي – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ج 1/ ص

³⁻ دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثالثة عشر- الرياض، ص148- ص149.

- الجعبري ت(732هـ)، ولخص ونقح كتاب الواحدي.
- ابن حجر العسقلاني ت(852هـ)، ألف كتابه "العجاب في بيان الأسباب".
- جلال الدين السيوطي ت(911ه)، ألف كتابه "لباب النقول في أسباب النزول".

وألف في العصر الحديث كل من:

- 1. الأستاذ إبراهيم محمد العلي كتابه "صحيح أسباب النزول".
- 2. الشيخ مقبل هادي الوادعي كتابه "الصحيح المسند من أسباب النزول".

3 المبحث الثاني: معرفة سبب النزول وصيغه.

ه المطلب الأول: طريق معرفة سبب النزول.

لا يدخل العلم بهذه الأسباب في دائرة الرأي والاجتهاد، فلا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح، قال رسول الله ع: "من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار "1، لهذا قال الإمام الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها".

وقد اتفق علماء الحديث على اعتبار قول الصحابي في سبب النزول فيكون قول الصحابي حكمه الرفع، أما ما يرويه التابعون من أسباب النزول، فهو مرسل لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر وكان الراوي له من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير.

لكن ينبغي الحذر والتيقظ، فلا نخلط بأسباب النزول ما ليس منها، فقد يقع على لسانهم قولهم: نزلت هذا الآية في كذا ويكون المراد موضوع الآية، أو ما دلت عليه من الحكم².

ه المطلب الثانى: صيغ أسباب النزول.

لسبب النزول صيغتان: إما أن تكون نصا صريحا في السببية، وإما أن تكون محتملة 3:

فتكون نصاً صريحاً في السببية إذا صرح الراوي بالسبب بأن يقول : سبب نزول هذه الآية كذا، أو يأتي الراوي بفاء التعقيب بعد ذكر الحادثة، بأن يقول: سئل رسول الله ع عن كذا، فنزلت الآية.

وتكون محتملة للسببية إذا قال الراوي: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، أو ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا، مثال ذلك ما حدث للزبير والأنصاري ونزاعهما في سقي الماء، وتشاكيا إلى رسول الله ع ونفذ فيهما حكم الله، فكأن الأنصاري لم يعجبه هذه الحكم، فنزل قوله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: 65]. فقال الزبير ما أحسب هذه الآية إلا في ذلك.

²⁻ مناهل العرفان، الزرقاني، ص95.

³⁻ الإيجاز والبيان في علوم القرآن ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة- الإسكندرية ، الطبعة الأولى، ص73- ص74.

هه المطلب الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ومعناه أن يأتي الجواب أعم من السبب ويكون السبب أخص من لفظ الجواب، وذلك جائز عقلا وواقع فعلا لأنه لا محظور فيه ولا قصور بل إن عمومه مع خصوص سببه موف بالغاية ومؤد للمقصود وزيادة، بيد أن العلماء اختلفوا في حكمه أعموم اللفظ هو المعتبر أم خصوص السبب؟

ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد السبب، ولنضرب لك مثلا حادثة قذف هلال بن أمية لزوجته وقد نزل فيها قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ..} [النور:6] نلاحظ فيها أن السبب خاص وهو قذف هلال هذا لكن جاءت الآية النازلة فيه بلفظ عام كما ترى وهو لفظ ﴿وَالنَّينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ }، وهو اسم موصول والموصول من صيغ العموم وقد جاء الحكم بالملاعنة في الآية محمولا عليه من غير تخصيص، فيتناول بعمومه أفراد القاذفين في أزواجهم ولم يجدوا شهداء إلا أنفسهم سواء منهم هلال بن أمية صاحب السبب وغيره ولا نحتاج في سحب هذا الحكم على غير هلال إلى دليل من قياس أو سواه بل هو ثابت بعموم هذا النص، ومعلوم أنه لا قياس ولا اجتهاد مع النص.

وقال غير الجمهور: إن العبرة بخصوص السبب، ومعنى هذا أن لفظ الآية يكون مقصورا على الحادثة التي نزل هو لأجلها أما أشباهها فلا يعلم حكمها من نص الآية إنما يعلم بدليل مستأنف آخر هو القياس إذا استوفى شروطه، فآية القذف السابقة النازلة بسبب حادثة هلال مع زوجه خاصة بهذه الحادثة وحدها على هذا الرأى، أما حكم غيرها مما يشبهها فإنما يعرف قياسا عليها.

ويجب أن نلاحظ أن هذا الخلاف القائم بين الجمهور وغيرهم محله إذا لم تقم قرينة على تخصيص لفظ الآية العام بسبب نزوله أما إذا قامت تلك القرينة فإن الحكم يكون مقصورا على سببه لا محالة بإجماع العلماء، كما يجب أن نلاحظ أيضا أن حكم النص العام الوارد على سبب يتعدى عند هؤلاء وهؤلاء إلى أفراد غير السبب، بيد أن الجمهور يقولون إنه يتناولهم بهذا النص نفسه وغير الجمهور يقولون إنه لا يتناولهم إلا قياسا أو بنص آخر 1 .

~4~

¹⁻ مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ص106- ص107.

المبحث الثالث: حالات تعدد روايات أسباب النزول.

 \sim المطلب الأول : تعدد الأسباب والنازل واحد 1

وذلك بأن تقع عدة وقائع في أزمنة متقاربة، فتنزل الآية لأجلها كلها، وذلك واقع في مواضيع متعددة من القرآن، والعمدة في ذلك على صحة الروايات، فإذا صحت الروايات بعدة أسباب ولم يكن ثمة ما يدل على تباعدها كان ذلك دليلاً على أن الكل سبب لنزول الآية والآيات، فهناك عدة أمثلة على ذلك ومنها:

آيات اللعان: فقد أخرج البخاري:" أنها نزلت في هلال بن أمية لما قذف امرأته عند النبي ٤ ، فأنزل الله: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ..} [النور: 6] "2.

وفي الصحيحين: أنها نزلت في عويمر العجلاني وسؤاله النبي ٤ عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً...فقال ٤: "إنه قد أنزل القرآن فيك وفي صاحبتك "3.

وظاهر الحديثين الاختلاف، وكلاهما صحيح . فأجاب الإمام النووي: بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيىء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما معاً⁴.

هم المطلب الثاني: تعدد النازل والسبب واحد.

قد يتعدد ما ينزل والسبب واحد ولا شيء في ذلك ومن ذلك 5 :

1- ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :" يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ } [الله عمران:195] "6.

2- عن أم سلمة قالت: "يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال، فأنزلت: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ} [الأحزاب: 35]"⁷.

3- عن أم سلمة أنها قالت: "تغزوا الرجال ولا تغزوا النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله: {وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِل رِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ } [النساء: 32] 8 .

¹⁻ المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطِبعة الأولِي، ص145.

²⁻ صحيح البخاري في صحيحه،كتاب التفسير، بّاب (وَيَدْرَأُ عنها الْعَذَابِ أَنْ تَشْهَدَ أُرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إنه لَمِنْ الْكَاذِبينِ)، ج1772/4.

³⁻ صحيح البخاري في صحيحه،كتاب التفسير، بَاب قُولِهِ عز وجْل (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أُزْوَاجَهُمْ ولمَّ يَكُنُ لُهم شُهَدَاءُ إِلَا ٱلْفُسُهُمْ فَشُهَادُةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاشِّهِ إِنهَ لَمِنْ الصدِقِينَ) ، ج4/ ص1771.

⁻ صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة : 676 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392 ، الطبعة الثانية، ج 10/ص 120.

⁵⁻ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة- بيروت ، الطبعة الخامسة والعشرون، ص83- ص84.

منن الترمذي في سننه، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عن رسول اللهِ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ ،ج5 /ص237.

⁻ سنن النسائي الكبرى في سننه، كتاب التفسير ، قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات، ج6 /ص431.

 ^{8 -}سنن الترمذي في سننه، كِتَاب تَفْسِير الْقُرْآن عن رسول اللهِ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ، ج5/ ص237

ه المطلب الثالث: تقدم نزول الآيات عن الحكم.

قال الزركشي: قد يكون النزول سابقاً على الحكم ومن أمثلة ذلك 1 :

المثال الأول: قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: 14] استدل بها على زكاة الفطر، والآية مكية، وزكاة الفطر في رمضان، ولم يكن في مكة عيد ولا زكاة.

2- المثال الثاني: قوله تعالى: {لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} [البلد: 1-2] السورة مكية، وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة، حتى قال 3: "أحلت لي ساعة من نهار" 2 .

3- المثال الثالث: قوله تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } [القمر: 45] قال عمر بن الخطاب: "فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ع في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ } فكانت ليوم بدر "3.

هه المطلب الرابع: تعدد ما نزل في شخص واحد.

لقد أنزل شيء من القرآن على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك4:

1- موافقات عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرج البخاري عن أنس قال: قال عمر: "وافقت ربي في ثلاث. قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: {وَاتَّذِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصلَلًى } [البقرة: 125]. وقلت يا رسول الله: إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ع نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ } [التحريم: 5] فنزلت كذلك"5.

2- نزلت آيات في سعد بن أبي وقاص: قال: كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمد ٤ ، فأنزل الله {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا} [لقمان: 15].

الآية الثانية: يقول سعد: أخذت سيفاً فأعجبني، فقلت: يا رسول الله هب لي هذا، فنزلت سورة الأنفال.

وى المبحث الرابع: فوائد معرفة سبب أسباب النزول.

إن لأسباب النزول فوائد متعددة، ومنها6:

الفائدة الأولى: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمن وغير المؤمن، أما المؤمن فيزداد إيمانا على إيمان، وأما الكافر فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفا.

¹⁻ مباحث في علوم القرآن، مناع القحطان، ص84- ص85.

²⁻ صحيح البُّخاري في صحيحه، كتاب التفسير، بَاب لَا يُنَفَّرُ صَيْدُ الْحَرَمِ، ج2/ ص651

³⁻ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج4/ص145

⁻ الإيجاز والبيان في علوم القرأن الكريم، الشيخ محمد الصادق قمحاوي، ص 75.

⁻ ١م يبار والبيال في علوم العربيم، السيخ المحاد المحادي المحادي، للله (٢. قطار). 5- صحيح البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، بَاب قوله (وَاتَّخِذُوا من مَقَام إبراهيم مُصَلًّى) مَثَابَةً (يَثُوبُونَ يَرْجِعُونَ)، ج1629/4.

⁶⁻ مناهل العرفان، الزرقاني، ص106- ص107

الفائدة الثانية: الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها حتى قال الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"، وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب".

الفائدة الثالثة: دفع توهم الحصر عما يغيد بظاهره الحصر نحو قوله سبحانه : {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ الْمَا مُسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [الأنعام: 145].

الفائدة الرابعة: تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

الفائدة الخامسة: معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها وذلك اقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا. فيكون التخصيص قاصرا على ما سواه. فلو لم يعرف سبب النزول لجاز أن يفهم أنه مما خرج بالتخصيص مع أنه لا يجوز إخراجه قطعا للإجماع المذكور.

الفائدة السادسة: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب. الفائدة السابعة: تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها.

و الخاتمة:

الحمد لله في البدء والختام، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، عبد الله ورسوله، وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة وأزكى السلام، وبعد: فبتوفيق من الله وعونه تم إنجاز هذا التقرير بإستفادة عظيمة بفضله عز وجل من ناحية كل من: تعريف أسباب النزول وطرق معرفتها وصيغها، وحالات تعدد روايتها ،وفوائد معرفة أسباب نزولها.

وهذا وفي قلبي نصائح أنصح بها طلاب العلم الكرام وأقول فيها: إن معرفة أسباب النزول معرفة شاملها مهمة في تعلمها وذلك لما فيها من الاستفادة العظيمة في فهم القرآن وتريسخه في الذهن وسهولة تطبيقه في الحياة بطريقة صحيحة.

وفي الختام أسأله جل جلاله وعظم سلطانه، أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، و صلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، والحمدلله رب العالمين.

و المراجع:

- 1 -الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث،
 القاهرة، 1425هـ 2004م.
- 2 + الإيجاز والبيان في علوم القرآن ، الشيخ محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة الإسكندرية ، الطبعة الأولى.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
- 4 الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعي ل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار ابن كثير ,
 اليمامة بيروت 1407 1987 ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
- 5 -دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثالثة عشر الرياض.
- 6 السنن الكبرى ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية بيروت 1411 الطبعة الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن.
- 7 حسحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي -الوفاة: 676 ، دار إحياء
 التراث العربي بيروت 1392 ، الطبعة الثانية.
- 8 لحسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى.
 - 9 المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى،
 - 10 -مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة- بيروت ، الطبعة الخامسة والعشرون.
- 11 -مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد بن عظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت ، الطبعة الرابعة.
- 12 ⊢لمعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين القاهرة 1415ه، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.



الصفحة	الموضوع
2	المقدمة
2	تعريف سبب النزول وعناية العلماء به
2	تعريف سبب النزول
2	عناية العلماء بأسباب النزول
3	معرفة سبب النزول وصيغه
3	طريق معرفة سبب النزول
3	صيغ أسباب النزول
4	العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
5	حالات تعدد روايات أسباب النزول
5	تعدد الأسباب والنازل واحد
5	تعدد النازل والسبب واحد
6	تقدم نزول الآيات عن الحكم
6	تعدد ما نزل في شخص واحد
6	فوائد معرفة سبب أسباب النزول
7	الخاتمة
8	المراجع